تيار المستقبل السوري
المكتب العلمي
قسم البحوث والدراسات
بحث رقم (1) | ٢٠٢٣/٠٥/٢٦

قراءة موضوعية في العلاقة بين قسد والمعارضة السياسية

دراسة رقم: 01

تنقسم سورية اليوم إلى أربعة مناطق[1], وللسعي في فهم الواقع وتقييمه, يعمد قسم الدراسات والبحوث في المكتب العلمي لتيار المستقبل السوري, إلى تقديم دراسة موضوعية لهذا الواقع, وإضافة رؤيته ضمن رؤى متعددة هدفها الوصول لحلحة الإشكاليات المُعاشة.

ومن خلال هذا المُنطلق كان فتح صفحة **منطقة الإدارة الذاتية**, والعلاقة معها, ضمن صفحات الكتاب السوري, على وعد بفتح صفحات أخرى للمدارسة البحثية.

مقدمة

تأسس أول حزب كردي سوري أواخر الخمسينات تحت اسم (الحزب الديمقراطي الكردي في سورية) "البارتي", وكان **نور الدين زازا**, أول سكرتير عام للحزب, والذي اعتقل مع قيادات الحزب 1960م, وبسبب الخلافات في السجن اضافة لوضع الحزب في العراق, انشق **الحزب الديمقراطي الكردي السوري** إلى أحزاب, بدأت باليمين بقيادة **عبد الحميد حاج درويش**, ويسار بقيادة **عثمان صبري**, واستمر التشظي رغم تدخلات لمنعه كتدخل الملا **مصطفى برزاني** 1969م[2], وإلى أن وصلت مع بداية الثورة السورية إلى مايقارب الثلاثين حزباً, انضوت معظمها تحت الغطاء الكردي العراقي "برازاني وطالباني" فيما بات يُسمى بـ: (المجلس الوطني الكردي).

---

[1] "النظام" " المعارضة" " هيئة تحرير الشام" " الإدارة الذاتية".

[2] للاستزادة حول تاريخ كورد سورية, يمكن مراجعة: جوردي تيجل, كرد سوريا التاريخ والسياسة والمجتمع, ترجمة محمد شمدين, دار الزمان, دهوك, 2021م.

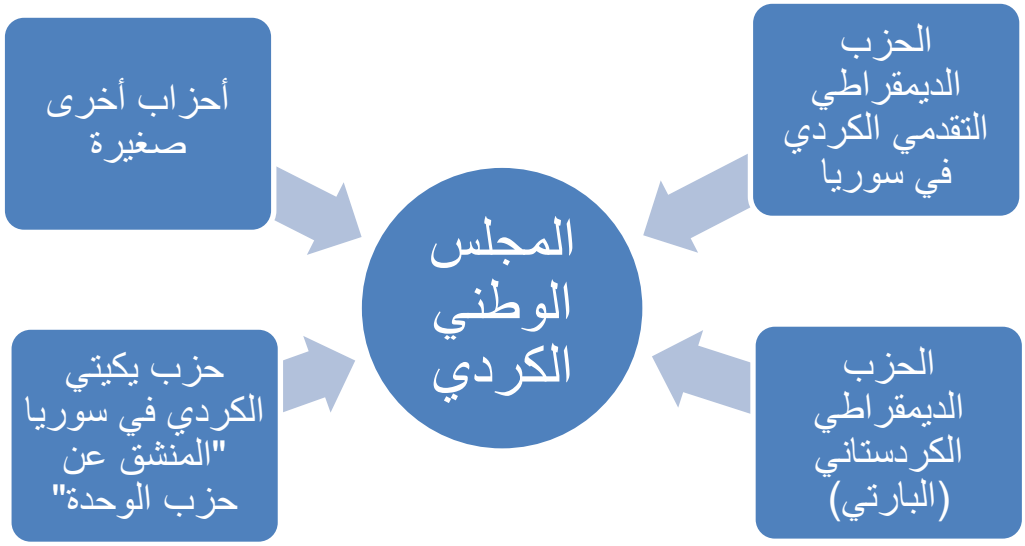

وفي مقلب آخر انتقلت أفكار **حزب العمال الكوردستاني** إلى سورية بتأسيس **حزب الإتحاد الديمقراطي pyd** 2003 م, وبات هذا الحزب الجهة الأكبر شعبياً وتنظيميا من باقي الأحزاب.

مرحلة الثورة

كان لأحزاب المجلس الوطني الكردي مشاركة فاعلة في النشاطات السياسية قبل الثورة, تكللت في الثورة بالمشاركة السلمية فيها عبر المظاهرات, وتوحيد جبهاتها في صف واحد هو **المجلس الوطني الكردي** برعاية أربيل.

بينما **حزب الإتحاد الديمقراطي**, شارك بداية الثورة في الانخراط في المعارضة السياسية الداخلية, بمشاركته في **هيئة التنسيق الوطنية** برئاسة هيثم مناع, قبل أن يحصل النزاع بينهما حول قضايا عدة على رأسها قضية الفدرلة, وشكَّل الحزب في نهاية 2011 **مجلس شعب غربي كردستان**، كما أنه الوحيد الذي تتبع له ميليشيات عسكرية منظمة تدعى **وحدات حماية الشعبYPG** .

عسكرة الثورة

لم يكن **للمجلس الوطني الكردي** ذراعاً عسكرياً, الشيء الذي رأيناه مختلفاً مع **حزب الإتحاد الديمقراطي**, الذي أسس ذراعاً عسكرياً له, استثمره في هذه المرحلة, حيث كان المَنفذ الواقعي لمن يريد حمل السلاح في المناطق الكردية, وهذا سبب ازدياد شعبيته على حساب المجلس الوطني.[3]

[3] فابريس بالنش, **الطائفية في الحرب السورية**، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى 2018.

كما أسهم الحزب في حماية منطقة **رأس العين**, وبالتالي فتح الطريق أمامه للاستيلاء على محافظة **الحسكة**, ومنع تغلغل فصائل الجيش الحر والفصائل الاسلامية في شتاء 2013م[4],

وكان لمشاركة القوات العسكرية **لحزب الاتحاد الديمقراطي** في التحالف الدولي لمحاربة داعش بعد رفض المعارضة السورية للدخول في التحالف؛ النافذة الكبيرة التي سمحت له في التفرد في الساحة الكردية, خصوصا بعد معركة **كوباني عين عرب**.

وبالتالي لقد أصبح **لحزب الاتحاد الديمقراطي** جناحان:

عسكري "قوات سورية الديمقراطية" اختصارها بـ" قسد".

وسياسي " مجلس سورية الديمقراطي" اختصاره بـ"مسد".

الجناح العسكري مؤلف من أربعة حوامل: "وحدات حماية الشعب" و"وحدات حماية المرأة" الكرديين, إضافة إلى "التحالف العربي السوري" العشائري, ولاحقا انضم "جيش الثوار" أحد فصائل الجيش الحر الذي حاربته **جبهة النصرة**, ورفض الالتحاق بتركيا وفضل العمل مع الحزب.

أما الجناح السياسي الممثل بـ: "مجلس سورية الديمقراطي" المعروف بـ "مسد", فقد انبثق عنها 2018م, أداة تنفيذية تحت مسمى **"الإدارة الذاتية"**.

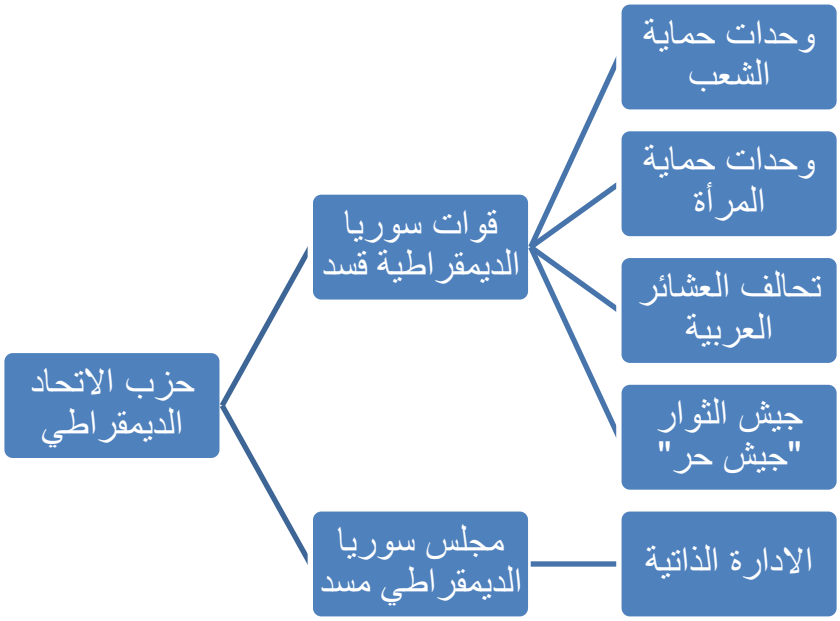

[4] 6Mohammad Ballout, “Kurds Caught in Crossfire in Northwest Syria Battle,” Al-Monitor, November 14, 2012, http:// www.almonitor.com/pulse/security/01/11/kurds-caught-in-the-crossfire-of-battles-for-northwestern-syria.html.

وقد قدرت وزارة الدفاع الأمريكية تعداد قوات سورية الديمقراطية 2017م بنحو 45ألف عنصر[5].

العلاقة مع حزب الاتحاد الديمقراطي

يمكن التحدث عن خمسة مستويات متناظرة أمام حزب الاتحاد الديمقراطي:

المستوى الثوري: خسر حزب الاتحاد الديمقراطي الثوار السوريين, لأسباب كثيرة أهمها تواصله مع النظام, ومحاربة الاعلام التركي للحزب لتأثيره بالشارع الثوري, ومعاملة الحزب في مناطقه القائمة على عدم استقبال السوريين دون كفالة!.

المستوى العسكري الفصائلي: غيرُ فصيل "جيش الثوار" فإن علاقة الحزب مع فصائل الجيش الحر ازدادت شرخا بعد مرحلتين تاريخيتين:

1- تعاون الحزب مع النظام ضد الجيش الحر[6].

2- عرض جثث لقتلى من الجيش الحر في عفرين 2016م بشكل مهين[7].

المستوى الجهادي: لايُخفي الحزب ولا الحركات الجهادية " داعش" و "هيئة تحرير الشام" العداء الصفري بينهما.

المستوى السياسي: هناك حالة من الباب الموارب في العلاقة السياسية, خصوصاً بين **مسد** والأحزاب السياسية السورية المعارضة, مع أن **المجلس الوطني الكردي** يعمل علاقة تواصل رسمية بين الائتلاف الوطني لم تنجح حتى الآن بجعلها علاقة صحية, على اعتبار أن المجلس أحد أجسام الائتلاف من جهة, وشريك الهم الكردي للحصول على حقوقه من ناحية ثانية, رغم وجود علاقات خجولة مع أحزاب وتيارات معارضة ثنائية, لكنها لا ترقى لمستوى العلاقة الرسمية الصحية.

وفي محاولة مقاربة العلاقة بين الحزب وباقي المستويات, بعد إبعاد المستوى الجهادي, وبُعد المستوى العسكري بسبب خطوط الاشتباك, وارتباط الفصائل مع تركيا التي تعتبر الحزب ارهابياً, وتجاوز المستوى الثوري الذي يرتبط بتفاعل الشارع السوري وحده مع الواقع المتغير, يمكننا الحديث عن المستوى السياسي هنا, في محاولة للغوص في إشكاليتها سعياً لوضعها على طاولة النقاش العلمي.

---

[5] https://www.bbc.com/arabic/middleeast-40172429

[6] فراس فحام، علاقة حزب الاتحاد الديمقراطي بالنظام السوري وحلفائه، المحددات والمصير، مركز جسور للدراسات، 2022، ص. 5.

[7] https://www.alaraby.co.uk

العلاقة السياسية

إن مهمة السياسي الابتعاد عن حافة تصفير العلاقة مع الآخر, فالسياسة فن الممكن[8], تعتمد على استجلاب أصلح المصالح, والبعد عن أفسد المفاسد, مع احترام التوازنات, ومحاولة إيجاد صيغ مرنة لاتقطع معها شعرة معاوية بالحد الأدنى, ولا تذوب مستسلمة في الحد الأعلى.

من هنا كان ضرورة البحث في طبيعة العلاقة بين الجانب السياسي للمعارضة من جهة, وجانب **حزب الاتحاد الديمقراطي** عبر ذراعه السياسية **مسد** من جهة أخرى, عبر دراسة الاحتمالات ونتائجها.

يمكن تقسيم إيجابيات العلاقة الصحية بين حزب الاتحاد الديمقراطي وباقي مكونات المعارضة السياسية في ثلاثة مراتب:

المرتبة السياسية:

- لاشك أن أس المشكلة في سورية كامنة في النظام السوري, الذي يرفض الاعتراف بوجود معارضة تشاركه السلطة, إضافة إلى كونه العامل الأكبر في الساحة السورية لاستيلائه على مؤسسات الدولة واحتكارها, مما يجعل النظام السوري في صف, وباقي مكونات الشعب السوري في صف آخر, هذا الواقع يفرض على باقي المكونات إن أرادوا مجابهة النظام واخضاعه - سياسيا- لتسوية تقبل التشارك معه في السلطة على أقل تقدير, أن يكونوا في جبهة واحدة, ولو كانت هذه الجبهة متنوعة, فالتنوع لا يعني العداء في حقيقته, بل يعني الثراء, وبالتالي فإن أول إيجابية للعلاقة الجيدة بين **مسد** والمعارضة السياسية هي صوابية الموقف ابتداء, فالصف المشرذم ليس كالصف المُنظّم.

- توحيد أوراق الضغط على النظام, واستعمالها في نسق سياسي مؤثر.

- مخاطبة المجتمع الدولي بصوت واحد يجعله يرى البديل عن نظام الاستبداد, ولايُعطي الحجة للنظام ليكون صمام أمان وحدة سورية أمام مكونات تقسيمية تهدد كيان الدولة المجردة.

---

[8] قولة شهيرة للفيلسوف الألماني ماكس فبر، الذي كتبها في كتابه "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" في عام 1905. ويقصد بها أن السياسة تتطلب التوازن بين المثالية والواقعية، وأن السياسي يجب أن يسعى إلى تحقيق أهدافه دون تجاهل الظروف والقيود الموجودة.

- المشاركة الفعالة في الاتفاقيات والاجتماعات التي تنظمها الأمم المتحدة, وهيئة التفاوض, وعدم السماح لاستغلال فراغ التكتل بملئه بما يضر بمصالح جميع الأطراف ذات الصلة.

المرتبة الاقتصادية:

إن وجود السلة النفطية والغذائية في مناطق الحزب (300 ألف برميل نفط يوميا)[9], واشرافه على سد **الفرات والبعث والطبقة** التي توفر الماء والكهرباء للمنطقة, وتأخر الزراعة والصناعة بسبب عدم وجود معابر بحرية أو جوية أو برية رسمية, تعطي تبادلاً اقتصادياً مهما مع مناطق المعارضة التي تمتلك المعابر الدولية, إضافة إلى احتياج الزراعة في مناطق المعارضة إلى الماء والكهرباء التي يمكن أن توفرها السدود في مناطق الحزب, ووجود منشآت صناعية تعاني فقدان الكهرباء مثل مصانع الألبان والأجبان والمخابز ومصانع الحديد والألمنيوم[10], حيث سيكون للعلاقة الصحية تأثيرا ايجابيا على الحالة الاقتصادية.

المرتبة الفكرية:

- لقد ثار السوريون على فكرة الا لغاء, واكتوى الشعب السوري جميعاً من استبداد مكون دون باقي المكونات, مايجعل العلاقة الصحية بين **مسد** والمعارضة السياسية أنموذجاً متقدماً في الوعي السوري الرافض لفكرة الاستبداد.

- ليس مشكلة أن يكون هناك أحزاب تنادي بخلافة اسلامية أو حلم كوردستان أو مشروع وطن عربي واحد أو سورية كبرى, هذه الرؤى إن استطاعت التعايش مع بعضها, فسوف تؤسس لوطن حر موحد غير مقسم ولا مشرذم أو متصارع, فالتنوع قيمة عالية تُقدرها العقول الراقية, أما العقول المنغلقة المتخلفة ستجعل كل خلاف مدعاة عداء, وداعية تقوقع مميت, لا يبني بلداً, ويُفرح منه المستبد.

-تبريد الجبهات[11], واعادة المناطق التي تهجر منها الكرد لأهلها.

- الحصول على غطاء أمريكي وتركي للمعارضة السورية ككل.

سلبياتها

---

[9] الثروات الموجودة في مناطق سيطرة الأكراد شرق سوريا BBC News – عربي

[10] تحليل: الاقتصاد السوري بين تدمير مقدراته وضعف فرص تدوير عجلته | سياسة واقتصاد | تحليلات معمقة بمنظور أوسع من DW | DW | 14.03.2021

[11] هناك عدة جبهات قابلة للانفجار بين قسد والمعارضة بينها : جبهة عفرين, وجبهة تل أبيض, وجبهة رأس العين, وجبهة منبج.

- داخليا: يمكن للحركات الجهادية استغلال التقارب مع **مسد**, باعتبارها جماعة ملحدة بحسب توصيفها السلفي الجهادي, وسبغ كل الهيئات التي تقترب منها بالردة والالحاد, واستغلالها لاضعاف الرابط بينها وبين حاضنتها, خصوصا مع قدرة هذه الجماعات على مخاطبة الحاضنة الشعبية بشكل غير رسمي عبر دعاة مؤثرين[12].

- خارجياً: استعداء تركيا الدولة الجارة, واعطاء الحكومة التي ستأتي بالانتخابات القادمة الحجة لقطع التواصل معها ومعاداتها على حساب التعامل والتطبيع مع النظام, وبذلك خسارة لعمق جيوبوليتيكي مهم للمعارضة ككل.

صعوباتها

تعود صعوبة جعل العلاقة جيدة بين **مسد** والمعارضة السياسية إلى أسباب عدة, يمكن إجمالها في زاويتين:

الزاوية الداخلية:

- قسد لديها تفكير براغماتي غير مرتبط بالحاضنة الثورية, وبالتالي فهي في أريحية في تعاملاتها المختلفة تبعا لمصلحتها هي لا غير, كالتعامل مع النظام, أو الأمريكان, أو اسرائيل, أو روسيا وايران, بينما المعارضة عندها نوع من ارتباط مهما ضعف مع الحاضنة الثورية, وتحاول ألا يبتعد الهامش مع تلك الحاضنة, وبالتالي فلا أريحية بالتعامل مع الروس والايرانيين والنظام, حيث أن **مسد** قد تقبل دخول مؤسسات الدولة حتى الأمنية منها, بينما لا يكون ذلك مقبولا لدى المعارضة السياسية أبداً.

- بحسب الفكر الأوجلاني الذي تنتهجه **مسد** في الإدارة البلدية الذاتية, وفي فكرة اللامركزية الإدارية, سيكون من الصعب قبول الارتباط المركزي السياسي والاقتصادي, وبالتالي فإن نفط المنطقة الشرقية وقمحها لمن يحكم المنطقة تلك, وليس لباقي المناطق.

- سعي **مسد** لدمقرطة الدولة والمجتمع, حتى الدين, الأمر الذي يُعتبر تصلباً لايقبل السيولة المذهبية.

- الخلاف الكردي مع **المجلس الوطني الكردي** فضلاً عن المعارضة السورية الأخرى, وعدم الوصول لحالة فك الاشتباك بين دائرتي الصراع الكردية " أربيل- قنديل" وتأثير ذلك على تصلب المواقف وتشددها لدى **مسد**.

- المعارضة ترفض التفاوض حتى اللحظة مع النظام للدخول في مؤسساته, بينما **مسد** تتفاوض على الدخول كمؤسسة كاملة وليس باعتبارهم أفراداً في مؤسسات الدولة التي يديرها النظام السوري.

- هناك حالة من الثأر المتبادل, فالكرد يتهمون المعارضة بالتغيير الديمغرافي, والمعارضة تتهم **مسد** بالتقسيم, ما أدى إلى اشتباك يذهب ضحيته عساكر ومدنيون.

---

[12] يمكن ضرب مثال بالداعية السلفي "إياد القنيبي".

- حالة التجنيد الاجباري وفرض الرؤية الآبوية الأوجلانية, الأمر الذي يجعل ذلك عصياً على الاندماج مع المعارضة الملتزمة بالقانون العربي الموحد.

- ارتباط المعارضة **بالمجلس الاسلامي السوري**, والذي بدوره بصف **مسد** بالجماعة الارهابية[13].

- وجود عنصريين من الجانبين ينظر للطرف الآخر باعتباره عدواً لا يمكن التواصل معه.

الزاوية الخارجية:

- العلاقة السلبية جداً بين **مسد وتركيا**, والتي تكبح أي جهد تواصلي, فتركيا البلد الجار والداعم الاقليمي للمعارضة.

- انصياع المعارضة للرغبات التركية في محاربة **مسد** وعدم التعاطي معها إلا من باب المصلحة التركية.

- التأثير الروسي في قرار **مسد**, رغم أنها تلعب في الهامش غير المؤثر في علاقتها مع الأمريكي.

امكانياتها

إن قَدر السياسي أن يرسم خيوطه بالممكنات بحسب الهوامش المتاحة, ويعتمد حجم السياسي بحسب رسوماته وتعقيداتها وتركيبها ونتائجها, من هنا يمكن ترتيب هذه الهوامش بالترتيب التالي:

1- **المرتبة الفكرية:**

يتفق الطرفان على جملة مبادئ فكرية يمكن نظمها في نسق مؤثر, حتى لو كان الواقع يخالفها في بعض تطبيقاته بسبب ضبابيته:

- رفض الاستبداد جملة وتفصيلا.

- تاريخ مليء بالاضطهاد المشترك.

- احترام المعتقدات والأديان والمذاهب.

- عدم اكراه الناس بالحديد والنار على حكومة ودين وفكر وثقافة واحدة.

- الاتفاق على الخيار الديمقراطي باعتباره بديلاً عن الحكم الشمولي الفردي.

- رفض التغول المركزي في الحكم, مع مراعاة التراتبية السلطوية, وطبيعة الحكومة الواحدة في بلد واحد.

---

[13] بيان المجلس الاسلامي في تاريخ 28 تموز 2022م.

- رفض التقسيم بشكل مطلق, ولو كان هناك تطلعات للاندماج المستقبلي "ديني أو قومي" "خلافة, كوردستان, وطن عربي واحد".

- حق الشعب السوري في الاستفادة من ثرواته المختلفة, وضرورة منع الفساد والسرقة وبيعها للأجنبي.

- حرية التنقل للشعب في بلده دون موانع.

2- **مرتبة الرهان على الشخصيات المعتدلة**

لا شك أن أي حزب أو تيار أو جماعة مكونات فردية, وبالتالي فالفرد عامل مؤثر في التركيبة الجماعية, من هنا كان ضرورة البحث في الشخصيات التي تحمل صفات معينة وهي:

- المرونة في التعاطي السياسي البراغماتي, وعدم وجود أدلجة صلبة مانعة من هذه المرونة.

- المنظور الوطني الشامل, وليس المنظور القومي أو الطائفي أو الحزبي الضيق.

- النظر للحل باعتباره هدفاً, إذ البعض يعتبر الواقع فرصة ثمينة للحفاظ على تموضعه الذي قد يفقده عند أي تسوية قادمة, وبالتالي كان الاحتياج لشخصيات تبحث عن حل للواقع السلبي.

إن ضرورة البحث عن شخصيات تحمل هذه الخصائص تعطي إمكانية كبيرة للتوافق أو البحث عن إمكانية التوافق على الممكن.

3- **مرتبة المصالح الوطنية**

المصحلة الوطنية تفرض في حد ذاتها إمكانية جعل العلاقة صحية بين مسد والمعارضة السياسية من خلال هذه الجوانب:

الجانب العسكري

- ايقاف هذا النزيف شبه اليومي من دماء عناصر الفصائل في معارك جانبية لا تفيد المعركة الأساسية.

- الاستفادة من تجربة **مسد** في التعامل مع التحالف الدولي, والاستفادة من تجربة الفصائل في محاربة خلايا داعش على الأرض لافشال أي قدرة للنظام أو لغيره على إعادة بعبع داعش في سورية.

- الوصول لمرحلة التوازن العسكري مع النظام وحلفاءه, بربط جبهات القتال جميعها في غرفة عمليات مشتركة مرتبطة بالتحالف الدولي والدول الاقليمية لحمايتها في حال عدم وجود قرار بعودة المعارك القتالية.

الجانب السياسي

- اعادة تركيب المؤسسات السياسية بمايتوافق مع العلاقة الصحية, وتأسيس خلية مصغرة لتنفيذ مقررات التوافق السياسي ضمن رؤية واحدة, لاعادة ترتيب لجنة التفاوض العليا.

- توسيع أوراق الضغط السياسي ورصفها في جبهة واحدة.

- الاستفادة من تعدد العلاقات السياسية المختلفة في المصلحة العامة للجميع, واعتبار تعدد العلاقات السياسية توسعاً في ميزان القوة.

- الانتهاء من ورقة الارهاب التي تفرضها الدول الاقليمية والدولية.

الجانب الاقتصادي

- توسيع رقعة الاستثمارات وجلب الأموال.

- الاستفادة من ثروات الأرض السورية سواء تحت الأرض أو فوقها أو عبر المعابر الخارجية.

- ازدياد قاعدة الاستهلاك الوطنية ورفع الحد الأدنى للفقر.

الجانب الفكري

- تقوية الرابطة الوطنية بين أبناء سورية على اختلافاتهم.

- خلق أرضية غنية للتنوع الفكري والديني والمذهبي والذي يُعتبر وجودها أفضل محاربة عملية للتطرف بمختلف تدرجاته وأنواعه.

- حرية انشاء الأحزاب والانتساب لها وتوسيع قاعدتها الشعبية في مختلف المناطق.

- كسر سردية النظام أن الشعب السوري غير مجهز للحياة الديمقراطية البعيدة عن القبضة الأمنية.

سيناريوهات واقعية

في العلاقة السياسية نحن أمام ثلاث سيناريوهات:

سيناريو العداء الصفري

من خلال الاستمرار في حالة القتال العسكري, والحفر السياسي, والرفض التشاركي, وهذا السيناريو سيكون مؤسساً لحالة البَعد عن الحل الوطني, إضافة لعدم توحيد الجبهات الخارج سيطرة الأسد, وترسيخاً لفكرة أن السوريين لا يمكنهم التعايش خارج القهر الاستبدادي.

في الجانب الاقتصادي ستبقى الثروات السورية غير موزعة بشكل طبيعي على السوريين, إضافة لفقدان سورية لأي مكان صالح للاستثمار بسبب تعدد جبهات الصراع, المنفرة لاستقطاب رؤوس الأموال المختلفة.

وفي الجانب الأمني سيكون الارهاق سمته, وتضخيم دوره بسبب تحميله قضايا متعددة.

وفي الجانب الفكري ستكون أصوات الاعتدال وقبول الآخر وجمالية التنوع غير مؤطرة في الواقع.

سيناريو الإخاء

إن عدم اعتبارية العوامل الداخلية والخارجية قد يجعل من العلاقة الأخوية الانصهارية علاقة اشكالية, والأخوية هنا بمعنى التكامل السياسي والفكري والعسكري, والواقع أنه سيناريو وإن كان بعيداً, لكنه غير صحيّ, لأنه سيجعلنا نخسر تركيا دون حلحلة نقاط الخلاف معها.

ويجعلنا نرتبك في التعاطي مع اختلاف وجهات النظر, فالأخوية مانعة من الخلاف.

سيناريو الخصومة السياسية الوطنية

إن هذا السيناريو يفتح الأوراق جميعها في خطوتين:

الخطوة الأولى أنه يفتح الأوراق فوق الطاولة وليس تحتها, وبالتالي فالتعرض للشمس والهواء الطلق يطرد الحشرات والعفونة وتوابعها.

الخطوة الثانية أنه يتم دراسة هذه الأوراق بمنظور قائم على زاويتين:

زاوية نظر براغماتية: تعتمد على اعتبار المصلحة الحزبية, والاعتراف بالرؤية المختلفة الفكرية والسياسية, والبحث عن حلول للتخوفات المحقة المستقبلية والراهنة في كل النواحي الاجتماعية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والأمنية..

وزاوية نظر وطنية: تعترف بالآخر المختلف ليس كعدو, ولا باعتباره نسخة ثانية عن الأنا, واعتبار الخلاف والاختلاف يصب في المصلحة الوطنية وليس ضدها.

من خلال هذه السيناريو يمكن الوصول لهوامش تواصلية, تخلق علاقة صحية, تعترف بالآخر, وتساعده على حل مشاكله الداخلية والخارجية, وتبحث عن حلول للإشكاليات العامة, دون توسيع رقعة العداوات, ودون اكراه قهري بدعوى الأخوة العاطفية.

العقدة التركية

بعد التدخل الروسي 2015م, وانتهاء العمل بغرفتي "الموك" و "الموم" من قبل أصدقاء الشعب السوري, وبعد الانسحاب العربي من دعم المعارضة السورية المسلحة, والذي تكلل أخيراً بالترك العربي للفصائل العسكرية, فتم تسليم الجنوب والغوطة وانسحاب الفصائل للشمال, لم يعد حينها أمام المعارضة السورية " العسكرية والسياسية" إلا الحضن التركي.

ويمكن قراءة الموقف التركي عبر مرحلتين مختلفتين:

المرحلة الأولى: بعد الترك العربي والدولي للفصائل, دخلت تركيا في مفاوضات مع الجانب الروسي لبحث مسألة الشمال السوري, استمرت تركيا في دعم المعارضة السورية, ولكن بحسب نظرتها الاستراتيجية التي كسبت من خلالها انسحاب الفصائل من خطوط تقسيمات مؤتمري أستانة عبر مشروع "خفض التصعيد", ومؤتمر سوتشي عبر

الالتفاف على مقررات مؤتمر جنيف, فكان أن تم تقسيم الشمال السوري إلى خطوط[14] انسحبت الفصائل من بعضها وتفاوض روسيا الأتراك على اكمال الانسحاب منها.

فكان أن وازنت تركيا بين مصلحتها في إبعاد **قوات سورية الديمقراطية** عن حدودها, ومصلحة الفصائل في الوجود وحماية نفسها من الدب الروسي, فكانت معركتي "غصن الزيتون" و"نبع السلام", اللتان أنهيتا الحلم الكردي في الاستيلاء على كامل المنطقة الشرقية والشمالية, فحصلت تركيا مع الفصائل الموالية لها على كامل الشريط الحدودي غرب الفرات, ومنطقتي "رأس العين" و"تل أبيض" في شرق الفرات, وبقيت الحدود الشمالية الشرقية تحت التهديد التركي.

المرحلة الثانية: كانت قبيل الانتخابات التركية الرئاسية, حيث علت أصوات المعارضة التركية المطالبة بعودة اللاجئين السوريين, واستغلال وجودهم ورقة ضد حزب العدالة, الذي بدوره شعر بخسارة جزء من حاضنته الشعبية, والتي قد تهدد وجوده السياسي, فكانت الاستدارة التركية لسحب هذه الورقة من المعارضة, عبر محورين:

محور اعادة اللاجئين الطوعية وبناء وحدات سكنية, والتضييق على السوريين في تركيا للعودة إلى بلدهم, واستغلال ذلك اعلاميا وسياسيا.

محور عودة العلاقة مع النظام باعتباره قوة أمر واقع مدعوم من الروس والايرانيين.

وباعتبار أن سورية تتقاسمها ثلاث قوى دولية:

الأمريكان, الأتراك, حلف "الروس والإيرانيين".

كان لرعاية الأمريكان لقوات سورية الديمقراطية أن يُؤثر على العلاقات التركية الأمريكية, فمن جانب لايمكن للأمريكان خذلان الحليف الوحيد في الساحة السورية الذي رضي بالتعامل مع التحالف الدولي لمحاربة داعش ممثلا بقسد.

ومن جانب آخر لايمكن للأتراك أن يقبلوا نفوذاً على حدودهم يعتبر ذراعاً لحزب العمال الكوردستاني, المصنف تحت لائحة الإرهاب التركية والأمريكية أيضا.

لهذا كان قرار الاستدارة التركية نحو الحلف " الروسي - الإيراني", ففي غياب القرار العسكري ضد النظام, يبقى خيار سيطرة النظام على الحدود السورية التركية أهون الخطرين لدى الأتراك من سيطرة حزب قوات سورية الديمقراطية.

---

[14] طريقي: M4 الذي يبدأ من معبر اليعربية في العراق وينتهي في محافظة اللاذقية السورية, وطريقM5 الذي يبدأ من محافظة حلب وينتهي في معبر نصيب الأردني, حيث لا زالت المفاوضات على اكتمال انسحاب الفصائل من كامل الطريقين, حيث احتل النظام تحت غطاء الطيران الروسي غالب هذين الطريقين 2020م, وحاليا الفصائل تسيطر على بعض مناطق ادلب الجنوبية والغربية التي تشرف على بعض أجزاء هذين الطريقين, وتفاوض روسيا على تسليم كامل هذين الخطين.

هذا التموضع الجديد للموقف التركي خلق رعباً لدى المعارضة السورية, خصوصا ولم يعد بيدها خيارٌ بعد وضع بيضها كله في السلة التركية.

توصيات

بعد هذه القراءة يمكن الخلوص إلى النتائج المؤطرة بالتوصيات التالية, والتي تنطلق من رؤية تيار المستقبل السوري:

1- ضرورة تخفيف حدة الصراع الصفري, وتوحيد الجبهات الخارجة عن سيطرة الأسد ضمن رؤية براغماتية مصلحية.

2- ضرورة الاعتراف بالاختلاف والتنوع السوري واحترامه وحمايته من أي نوع من أنواع التغول.

3- ضرورة اعتماد منظومة حقوق الإنسان العالمية بكونها رؤية فكرية حيادية فيما يخص العلاقات السياسية.

4- البحث عن نقاط الالتقاء, ومحاولة تقليل نقاط الاشتباك.

5- حل المشكلات العميقة, مثل قضايا الارهاب, ومحاربة الدول الصديقة.

6- رفض كل شكل من أشكال التماهي الأخوي القهري غير المعترف بالخلاف الفكري والديني والسياسي, بالتزامن مع رفض العداء الصفري.

7- ضرورة بناء علاقة تواصلية داخلية صحية تبدأ بالعلاقة السياسية, وإن لم تنتهي كما هو مفترض بالجانب العسكري والثوري الشعبي.

8- التشبيك الاقتصادي, وبناء اقتصاد حر وطني ضمن ثقافة "التحرير الاقتصادي" القائم على بسيط وتخفيف القوانين والضرائب والرسوم والإجراءات التي تحد من حرية المؤسسات والأفراد في ممارسة الأنشطة الاقتصادية، سواء على المستوى المحلي أو الخارجي, وهذا يهدف إلى زيادة التنافسية والإبداع والابتكار وجذب الاستثمارات وخلق فرص عمل.

وأيضاً ضمن ثقافة " التنويع الاقتصادي" من خلال تطوير قطاعات اقتصادية مختلفة وعدم الاعتماد الكلي على قطاع رئيسي, لتقليل الاعتماد على مصدر دخل واحد أو محدود، وزيادة القدرة على مواجهة التقلبات في الأسواق العالمية أو نضوب الموارد.

ويمكن الاستفادة أيضا من أفكار حديثة حول التكامل الاقتصادي وتنميته مثل مشروع البنوك التنموية, والتي تساعد في ضخ الأموال لتحريك العجلة الاقتصادية.

9- أخيرا **يوصي تيار المستقبل السوري** بإعادة تقدير لموقف المعارضة ككل من العلاقة مع تركيا, والعمل بشكل سريع على إعادة النظر في الخيارين الذين وضعهما الموقف التركي أمامها:

إما خيار التطبيع مع النظام عبر ضمانة الحلف الروسي الايراني.

وإما الاستدارة نحو أمريكا, مع مراعاة عدم العداء مع تركيا, بل استغلال العلاقة الصحية لتخفيف حدة العداوة بين الأتراك وقسد.

ومن هنا يوصي تيار المستقبل السوري بالخيار الثاني حلاً واقعياً يضمن للمعارضة السورية عدم جعلها مجرد ورقة اقليمية يتم بيعها دون مراعاة مصلحتها.

وبذلك يتم مايلي:

أ. امتلاك المعارضة السياسية لهامش يجعل مصلحتها معتبرة في التسوية التي تقوم بها تركيا مع الحلف الروسي الايراني.

ب. الحصول على غطاء أمريكي مقابل للغطاء الروسي, فلا يفل الحديد إلا الحديد.

جـ الاستفادة الأمريكية من وجود قوة على الأرض رافضة للوجود الايراني وتملك القدرة على تحجيمه فكرياً وعسكرياً وسياسياً.

د. استفادة التحالف الدولي على رأسه الولايات المتحدة الأمريكية من قوة المعارضة السورية في محاربة داعش وخلاياها على الأرض, وخصوصا قدرة المعارضة على مجابهة داعش فكرياً, وأمنياً, وعسكرياً.

هـ جعل المعارضة السورية شخصية حضورية فاعلة, تجعلها تتعامل بثقافة الندية لا التبعية مع الأتراك.

وحيث أن تيار المستقبل السوري ينطلق من توصيته نحو ضرورة فتح علاقات كاملة مع القوة الأمريكية, فإنه ينطلق من رؤيته لخيارات واقعية ليس يوجد غيرها, إما خيار التسوية مع النظام والدخول في الحلف الروسي الايراني ضمن مساع تركية, وإما البحث عن خيار آخر لا يوجد إلا في السلة الأمريكية.

على أمل أن يكون أمام السوريين هامشٌ لوضع بيضهم في غير سلة واحدة, إذ لا يعني فتح صفحة علاقات حقيقية كاملة مع الولايات المتحدة الأمريكية عداءاً لتركيا, بل يعني ازدياد قوة المعارضة وتمددها للمحافظة على وجودها بما يخدم مصلحتها ومصلحة حلفاءها في المستقبل.

جمعة محمد لهيب

باحث في قسم البحوث والدراسات

المكتب العلمي

تيار المستقبل السوري